آفاق إعجازية عند النورسي

الملخص

أ.د. محمد خليل جيجك[1]

إن إعجاز القرآن خاض فيه كبار العلماء قديما وحديثا واختلفوا في وجوهه فمنهم من بالغ فيها وأوصله إلى نحو من أربعين وجها ومنهم من قللها وهو ما مشى عليه المحققون من أمثال الباقلاني. إن معظم من جاء من العلماء وكان له عناية بإعجاز القرآن حاول أن يأتي في إعجاز القرآن بجديد ويأتي على رأس هؤلاء سعيد النورسي فله عناية شديدة بإبراز آفاق جديدة في إعجاز القرآن وحالفه التوفيق في ذلك إذ أتى في إعجاز القرآن بما لم يذكره الأولون والآخرون. فذكر من وجوه إعجاز القرآن الجديدة المناسبة والملائمة العجيبة في النظم وأتى في سياق النظم بما لم ينله من قبله ومن بعده حيث فكك ألفاظ النص المجيد إلى الآيات أي كل آية أية، ثم الجمل أي كل جملة جملة، ثم الكلمات أي كل كلمة كلمة مستنبطا وجوها دقيقة من المناسبة بين آيات المقطع وجمل الآية وكلمات الآية. ويشير من خلال ذلك إلى أن أعظم وجوه إعجاز القرآن هو بلاغته. وأعظم ما يتكون به بلاغته نظم حروفه في كلماته ونظم كلماته في جمله ونظم جمله في آياته ومقاطعه. وهذا النظم القرآني مما أثار نظرة العلماء الذين سبقوا النورسي في كتاباتهم البلاغية. ومما أتى النورسي فيه بصياغة جديدة من وجوه إعجاز القرآن ما ذكره من البلاغة الخارقة في معناه، والبداعة الخارقة في أسلوبه، والفصاحة الخارقة في لفظه، وبراعة البيان فيه، وجامعيته الخارقة، وإخباره عن الغيوب، وديمومة شبابه، وصلاحه لخطاب كل طبقات البشر، و الأسلوب البديع في تلخيص معاني الآيات باسم أو اسمين من أسماء الله الحسنى أو بجملة قصيرة (الفذلكات القرآنية). فهذه هي الوجوه التي حاول النورسي بكل ما أوتي من قوة وقدرة أن يكتشف في كل واحد منها آفاقا جديدة من الإعجاز القرآني. وهذه الوجوه وإن كان البعض منها قديم الملبس لكن النورسي جد وجاهد في أن يأتي تحت هذه العبارات القديمة بمعاني طرية جديدة.

الكلمات المفتاحية الرئيسة: الإعجاز، القرآن، النورسي، البلاغة، التراكيب، الجمل، الجديد، نظم القرآن، وجوه الإعجاز، البلاغة، المناسبة، الآيات، إعجاز القرآن.

الكلمات المفتاحية: المعجزات، القرآن، النورسي، الخطابة، الهياكل، الجمل، الأنظمة الجديدة للقرآن، معجزات المعجزة، الخطابة، المناسبة، الآيات، معجزات القرآن.

* * *

Nursi on the Horizons of Miraculousness

ABSTRACT

Prof. Dr. Muhammad Khalil Çiçek

The miraculousness of the Quran is a topic that has been engaged with by senior scholars both in the past and present. These scholars differed in their interpretations, some of which exaggerated the extent of what they deemed ”miraculous“, for example by bringing it to about forty aspects; while on the other hand some of them minimized it, such as investigators like Al-Baqillani. Most of the scholars who came and were interested in the miracle of the Quran tried to come up with new discoveries in this field. And one of the top scholars, Said Nursi, who took great care in successfully highlighting new horizons in the miracles of the Qur’an, produced analyses and interpretations that many others had not discovered. He uncovered one of the wonderful aspects of the miracle of the Qur’an in a systematic fashion, analysing and detailing things in a unique and fresh manner. He deciphered the words of the glorious text each verse by verse, then the sentences, then the words - i.e. each word deducing an accurate aspect of the correspondence (harmonization) between the verses of the syllable and the sentence of the verse and the words of the verse.

He indicates, through this, that the greatest aspect of the miracle of the Qur’an is its eloquence. The greatest form of its rhetoric consists of arranging its letters in its words, organizing its words in its sentence, and organizing its sentences in its verses and syllables.

The greatest form of its rhetoric consists in its arranging of its letters in its words, organizing its words in its sentence, and organizing its sentences in its verses and syllables. This Quranic system raised the view of the scholars who preceded Nursi in their rhetorical writings. And from what Nursi has come with is a new formulation of the aspects of the miraculousness of the Qur’an. Here he mentioned the supernatural rhetoric in its meaning, the extraordinary innovation in its style, the eloquence in its pronunciation, the ingenuity of the statement in it, and its supernatural universality. He also mentions its telling about the unseen, and the permanence of its youth, its suitability (viability) for

the discourse of all classes of people, and the amazing method of summarizing the meanings of the verses with one or two names of attributes of Allah or a short sentence (Quranic conciseness). Those are the aspects that Nursi tried with all his strength and ability to discover in each one of the new horizons of Quranic miracles. These aspects, while some of them are old subjects, were still given new and fresh meanings by Nursi.

Key words: miracles, the Qur'an, Nursi, rhetoric, structures, sentences, new systems of the Qur'an, miracles of miracle, rhetoric, occasion, verses, miracles of the Qur'an.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله بجميع أجناس الحمد والشكر له بجميع أنواع الشكر، فهو سبحانه كما هو، لا يعلم كنه ذاته إلا هو فلا يسعنا إلا أن نخر تجاه آيات عظمته ساجدين شاكرين مخبتين قانتين مقدسين مسبحين اللهم صل أفضل صلاة وسلم أتم تسليم على من اجتبيته ليكون هداية للعالمين وشفيعا للمذنبين وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

مدخل:

وبعد فإن إعجاز كتاب الله علم خاض في أمواجه مهرة العلماء قديما وحديثا، وعام في لجاجه فحول الأدباء سلفا وخلفا. فكل من وجد لديه ذائقة للغة الضاد تنظيرا وتطبيقا ازدادت رغبتهم لاستكشاف طرف طريف من خبيآته، واشتدت نهمتهم لإظهار جملة شريفة من مكنوناته. فبدأً من النظام (ت 231هـ)، والجاحظ (ت 255 هـ)، ومحمد بن يزيد الواسطي (ت 306 هـ)، والرماني (ت 382 هـ)، والخطابي (ت 388 هـ)، والباقلاني (ت 403 هـ)، ومرورا بالجرجاني (ت 471 هـ)، والرازي (ت 606 هـ) وابن أبي الإصبع (ت 654 هـ)، والزملكاني (ت 727 هـ)، والسيوطي (ت 911 هـ)، وانتهاء بالرافعي (ت 1937 م)، وبديع الزمان سعيد النورسي (ت 1960م) في القرن الرابع عشر الهجري فكل واحد من هؤلاء الفحول القروم والأساطين العظام حاول أن يأتي في الإعجاز القرآني بظريف تستظرفه النفوس وجديد تستجده العقول. وكل من امتلك ناصية البيان العربي في العهد الإسلامي له ولع بالغ بالولوج في هذا الموضوع الجلل كي يضع لبنات جديدة مشيدة في هذا الصرح العظيم. فمنهم من أتى في هذا الباب بما يغتبطه عليه الأولون والآخرون من النكات الطريفة والفوائد الغزيرة والعوائد العزيزة كالرماني والخطابي والباقلاني والجرجاني، ومنهم من كان حظه في قضية تناول تراث الإعجاز هو إعادة عوائد

الأولين، حتى لا يرث عليها الزمن ولا يبليها الدهر. وكأن السيوطي من هؤلاء الذين اكتفوا بتكرار ميراث الأولين فحسب. ومنهم من أتعب نفسه مدى أيامه، وأجهد عقله طول وقته كي يصطاد بعض الآفاق الجديدة والفوائد الشريفة في إعجاز الكتاب العزيز. وبعض هؤلاء المتعبين أنجز نجاحا فائقا وتفوقا بارزا في اكتشاف أفق جديد من إعجاز الفرقان المجيد. لا جرم أنه يأتي على رأس هؤلاء الكادحين الذين سعوا لاكتشاف آفاق جديدة واستثبات مسائل شريفة في إعجاز كتاب الله الأديب المصري مصطفى صادق الرافعي(ت 1937/1356) في كتابه "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية". فإن للرافعي رحمه الله جهدا ملموسا ومنجزا محسوسا في اكتشاف أبعاد جديدة عميقة من إعجاز كتاب الله. وقد نجح في ذلك بعض النجاح حيث أتى بمعلومة جديدة في إعجاز كتاب الله، إذ أعلن الرافعي على رؤوس الأشهاد أن من أهم مكامن الإعجاز اللفظي في كتاب الله هو رعاية الانسجام الصوتي في تركيب الحروف وترصيف الكلمات من حيث صفات الحروف. فيرى أنه لا محل للعفوية والصدفة لا في أي شيء من ذكر الكلمات القرآنية، ولا في أي شيء من ترصيفها وتصفيفها، بل كل واحدة من الكلمات القرآنية التي تبوأت مكانتها، وأخذت محلتها في النظم القرآني إنما جائت عن انتقاء مقصود وعن اختيار محمود.[2] ونرى أن هذا الباب الذي حاول الرافعي وُلُوجَهُ لم يتطرق إليه أحد قبله ولم يكمله ولم يضف إليه أحد شيئا بعده. فكتاب الرافعي ملأ فراغا كبيرا في التقاط طرف من إعجاز القرآن مما بين ألفاظه من الانسجام الصوتي بين حروفها من حيث الصفات. وكذلك كان لمحمد عبد الله دراز (ت 1958/1377) جولة لاستطلاع شيء جديد من إعجاز كتاب الله وقد حالفه التوفيق بعضا ما في كتابه القيم النبأ العظيم، وخصيصا بتقسيمه الثلاثي الرائع إذ قسم الإعجاز إلى ثلاثة وجوه رئيسة: الإعجاز اللغوي، والإعجاز العلمي، والإعجاز الإصلاحي التهذيبي الاجتماعي وهو ما يتيسر لنا أن نسميه الإعجاز التشريعي.[3] وله في كتابه لمسات إعجازية حرية بالتنبه والمراعاة.

حقا إن من أهم من جد وكد في هذا المهيع الواسع المسلك هو العلامة بديع الزمان سعيد النورسي (ت 1960م) فله جولات وصولات في شتى الموضوعات القرآنية التي يعاني أبناء العصر بعض المعاناة في فهمها، وتعقلها، وتصورها. وخصيصا منها موضوع الإعجاز القرآني فإنه موضوع كثر ما اشتاق إليه طلاب القرآن الكادحون للتناول من مائدته اللذيذة الشهية. وللنورسي في هذا منحى غير ما نحاه الآخرون. فلنسع أن نضع على مائدة النقاش تلكم الآفاق الجديدة التي حاول

النورسي إبانتهاعبر جميع كتاباته وخصيصا في كنابه الكلمات وتفسيره القيم "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز" الذي هو تفسير درائي في جزء واحد، كتب على تفسير سورة الفاتحة وتفسير 33 آية من سورة البقرة إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ يَاآدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾.[البقرة:33/2] فللنورسي منحى آخر ومنهج غير الآخرين سواء في التفسير، وسواء في إبراز مناحي لطيفة دقيقة من جوانب نظم القرآن، وسواء في استكشاف آفاق ووجوه جديدة من إعجاز كتاب الله. وبالله التوفيق.

1- مكمن الإعجاز عند النورسي

إن النورسي يتركز على الجانب التطبيقي لإعجاز القرآن الكريم أكثر من الجانب التنظيري في كتابه إشارات الإعجاز، ولكن لا يهمل أن يلوح إلى ما ورد في وجوهه من الاختلاف وتعدد الأقوال أيضا إذ يقول: إنه اتفق الإسلام على أن القرآن معجز إلا أن المحققين اختلفوا في طرق الإعجاز، لكن لا تزاحم بين تلك الطرق، بل كل اختار جهة من جهاته فعند بعض إعجازه إخباره بالغيوب، وعند بعض جمعه للحقائق والعلوم، وعند بعض سلامته من التخالف والتناقض، وعند بعض غرابة أسلوبه وبديعيته في مقاطع ومبادئ الآيات والسور، وعند بعض ظهوره من أمي لم يقرأ ولم يكتب، وعند بعض بلوغ بلاغة نظمه إلى درجة خارجة عن طوق البشر، وكذا وكذا... إلخ.[4] ولا يخفى أن النورسي أشار إلى وجه التوفيق بين تلك الأقوال في وجوه الإعجاز حيث ليس من المناسب أن يحصر إعجاز القرآن في وجه واحد، بل له وجوه عديدة فكل واحد مما ذكره وجه من تلك الوجوه. والإعجاز مؤلف من جميع تلك الوجوه.

إن مكمن الإعجاز الرئيس في كتاب الله هو نظمه، وتركيب كلماته، وترصيف جمله. وهو الرأي الذي سار عليه جل البلاغيين والأدباء. ففي تلك الفترة المبكرة من تاريخ الإعجاز نجد أبا سليمان حمد الخطابي (ت 388هـ) يصرح بذلك بلا تردد ولا تلعثم إذ يقول: وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة حتى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظما أحسن تأليفا وأشد تلاؤما وتشاكلا من نظمه. ثم قال بعد كلام: فتَفَهَّمْ الآن واعْلَمْ أن القرآن إنما صار معجزا لأنه جاء بأحسن الألفاظ في أحسن نظوم التأليف متضمنا أصح المعاني.[5] وحينما يذكر الرماني (ت 382 هـ) أن من وجوه إعجاز القرآن بلاغته يذهب يشرح البلاغة شرحا مستفيضا دون باقي الأوجه. ليس ذلك إلا لأنه عنى

بالبلاغة النظم. ومن هنا يرى أن البلاغة أهم تلك الوجوه فيقول: فأعلاها طبقة في الحسن بلاغة القرآن، وأعلى طبقات البلاغة للقرآن خاصة. وأعلى طبقات البلاغة معجز للعرب والعجم، كما أن دعواه أن البلاغة على عشرة أقسام الإيجاز، والتشبيه، والاستعارة، والتلائم، والفواصل، والتجانس، والتصريف، والتضمين، والمبالغة، وحسن البيان[6] يؤيد ما قلنا من أنه يعني بالبلاغة ما عناه غيره بالنظم. فيؤول مذهب الرماني أيضا إلى ما ذهب إليه غيره من أن إعجازالقرآن في نظمه. وها هو الباقلاني (ت 403 هـ) يرى في قضية الإعجاز -وهو جذيلها المحكك وعذيقها المرجب- أن من أهم وجوه إعجازه بديع نظمه.[7] وإمام البلاغة العربية وواضعها الإمام الجرجاني (ت 471 هـ) أيضا يركز في سياق الإعجاز القرآني على النظم: "ونعود إلى النسق فنقول: فإذا بطل أن يكون الوصف الذي أعجزهم من القرآن في شيء مما عددناه لم يبق إلا أن تكون الاستعارة ولا يمكن أن تجعل الاستعارة الأصل في الإعجاز وأن يقصد إليها لأن ذلك يؤدي إلى أن يكون الإعجاز في آي معدودة في مواضع من السور الطوال مخصوصة وإذا امتنع ذلك فيها لم يبق إلا أن يكون في النظم والتأليف.[8]

فيستحصل من جميع ما قدمنا أن أساطين الأدب العربي يرجحون المقولة التى ترى أن إعجاز القرآن كامن في نظمه. وهذا لا يعني أنهم يحصرون جميع وجوه إعجاز القرآن في نظمه، بل المقصود من ذلك أن سبب الإعجاز اللفظي في القرآن هو نظمه. ولا يقصد بذلك إنكار ونفي أسباب الإعجاز الأخرى. مع العلم أن أكثر الوجوه اتساعا في القرآن هو النظم فإنه لا يوجد سورة من سور القرآن إلا وفيه ذلك النظم الرفيع الذي أعجز الخلق قاطبة. أما سائر وجوه الإعجاز كالأخبار الغيبية والمسائل العلمية مثلا فإنها لا توجد في جميع السور والمقاطع. ولهذا ما له من الدلالة على أن الوجه الرئيس في إعجاز القرآن بلاغته النابعة من نظمه. ومن جراء هذا أكد أساطين البلاغة سلفا وخلفا على ما للنظم وللبلاغة من الدور العظيم في إعجاز القرآن. ومن هؤلاء العلماء المتنبهين لما للنظم من دور بالغ في إعجاز القرآن الأستاذ النورسي رحمه الله تعالى رحمة واسعة. فلنلق السمع إليه وهو شهيد.

إن الأستاذ النورسي رحمه الله يقفو أثر أولئك الأساطين العظام، ويرى أن معقد الإعجاز اللفظي إنما هو في نظم القرآن فقال: "اعلم أن أساس إعجاز القرآن الكريم في بلاغة نظمه. وبلاغة النظم على قسمين قسم كالحِلية وقسم كالحلة. فالأول كاللآلئ المنثورة والزينة المنشورة والنقش المرصع".[9] ويكرر ذلك الأستاذ النورسي في

العديد من مواطن تفسيره إذ يقول في آية التحدي: "ثم إن إثبات النبوة بالمعجزات، وأعظم المعجزات هو القرآن، وأدق وجوه إعجاز القرآن ما في بلاغة نظمه".[10] فبذلك صرح النورسي على أن معقد الإعجاز النظم. ولكن النورسي لا يهمل أن يذكر ما ذكره القوم أيضا من وجوه الإعجاز الأخرى فيقول: ثم إنه اتفق الإسلام على أن القرآن معجز إلا أن المحققين اختلفوا في طرق الإعجاز، لكن لا تزاحم بين تلك الطرق بل كل اختار جهة من جهاته؛ فعند بعض إعجازه إخباره بالغيب، وعند بعض جمعه للحقائق والعلوم، وعند بعض سلامته من التخالف والتناقض، وعند بعض غرابة أسلوبه وبديعيته في مقاطع ومبادئ الآيات والسور، وعند بعض ظهوره من أمي لم يقرأ ولم يكتب، وعند بعض بلوغ بلاغة نظمه إلى درجة خارجة عن طوق البشر، وكذا.. وكذا.. إلخ.[11]

وبالرغم من أن الأستاذ النورسي رحمه الله جعل النظم القرآني هو القاعدة العريضة لإعجازه، لكن يبدو من تصفح كلامه وتوجهاته في سائر كتاباته أنه رحمه الله مزمع ومصر على أن يبدي للناس في إعجاز القرآن من سوى النظم زوايا أخرى وآفاقا غير ما تآلف الناس عليه. ومن جراء ذلك ترى أن الأستاذ النورسي حينما يتناول آية الإعجاز من سورة البقرة يخالف المألوف، وهو أن يبدأ بتناول موضوع الإعجاز من الناحية البلاغية والفنية في مطالعها، بل تراه ذهب يتفحص ويتنقب عن إعجاز القرآن من خلال هداياته وتشريعاته. وهذا شيء جدُّ طريفٍ إذ يبدو للناظر أن النورسي حينما بدأ بتفسير آيتي التحدي والإعجاز من سورة البقرة ابتدأ أولا بعرض معلومات تمهيدية قلما تنبه لها السابقون واللاحقون. وهي محاولة إثبات النبوة من جهة، ومحاولة إثبات حقانية القرآن من جهة أخرى بمعلومات اجتماعية طريفة يثبت من خلالها أن محمدا رسول الله حقا حقا، وأن هذا القرآن كلام الله صدقا صدقا. فبدأ في تفسير الآية بمقدمة حول تحقيق النبوة تتضمن المقدمة ست مسائل: تناول في كل مسألة جانبا من جوانب حياة الرسول الأخلاقية، والنفسية، والاجتماعية، والثقافية، والمعلوماتية. أبان من خلالها أن كل جانب من جوانب حياته الشريفة لها دلالات ثلاث: دلالة على وجود الخالق، ودلالة على صدق نبوته عليه الصلاة والسلام، ودلالة على أن هذا القرآن كلام الله.[12]

وجوه الإعجاز من منظور النورسي

1– دور النظم في إعجاز القرآن عند النورسي

قد استبان مما أسلفنا بأعلاه أن للنظم مكانة كبيرة في تكون الإعجاز القرآني من منظور النورسي. ونؤكد مرة أخرى أنه من خلال جولة قصيرة في إشارات الإعجاز وسائر كتابات النورسي حول الإعجاز يبدو للناظر أن الأستاذ النورسي قطع في عرض إعجاز القرآن من خلال نظمه خاصة مسافة شاسعة فاق بها السابقين وأفحم بها اللاحقين. فهو لم يكتف كأسلافه وأخلافه بعرض النظم البلاغي المعجز من خلال نظم الآيات أو بعض الجمل فحسب، بل ارتقى إلى درجة أن التقط نظم القرآن من تراكيب الكلمات وانتقائها في محلها المناسب وهيآت الجمل في الآيات أو وضع الجمل في محلها الملائم من الآيات، بل قطع شوطا أبعد حيث ذهب يستقصي مواقع النظم من خلال جميع أجزاء القرآن مقطعا ومقاطع، جملة وتفصيلا، كلا وجزأ. وحاول بجميع جهده أن يستخرجها بمنقاش تفكيره الحساس من مواقع الآيات في المقاطع والسور، وأماكن الجمل في الآيات، ومواضع الكلمات في الكلام، ومواطن الأدوات في الجمل وأن يسلط الضوء استنباطا من ذلك على ما يسود على المقاطع القرآنية من التناسب المدهش والتناسق المذهل. وقد أفصح عن ذلك في مطالع كلمته الخامسة والعشرين التي خصصها النورسي ببيان الإعجاز القرآني من مقالاته بقوله: "إن في نظم القرآن جزالة خارقة...إذ كما أن عقارب الساعة العادة للثواني والدقائق والساعات يكمل كل منها نظام الآخر كذلك النظم في هيآت كل جملة من جمل القرآن، والنظام الذي في كلماته والانتظام الذي في مناسبة الجمل كل تجاه الآخر".[13] إنه رحمه الله يجهد نفسه ويكدح أن يستنبط تنصيصا على ينابيع البلاغة القرآنية نكات طريفة ومعاني ظريفة من مواقع كلماته وهيآت جمله بحيث يتجلى منها الإعجاز القرآني باديا جليا لكل من أوتي قريحة وبصيرة. وهذا هو الطريف الشهي الجديد اللذيذ في منظور النورسي إلى الإعجاز القرآني. فلنمثل على ذلك من كلامه رحمه الله –وما أكثر ذلك- في إشاراته: فمثلا حينما يشرح النظم الموجود في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[البقرة:13/2] إذ يقول: اعلم أن وجه نظم هذا النوع بالنوع الأول: من حيث إنهما نصيحة وإرشاد عطف الأمر بالمعروف والتحلية والترغيب على النهي عن المنكر والتخلية والترهيب.. ومن حيث إنهما من الجناية عطف تسفيههم للمؤمنين

وغرورهم على إفسادهم، كما ربط إفسادهم بفسادهم اللاتي كل منها غصن من شجرة زقوم النفاق.[14]

ثم يستمر النورسي في النزول إلى أدق وأخفى مكامن الإعجاز من خلال النظم إذ يقول: وأما وجه النظم في هيآت كل جملة جملة: ففي جملة ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾ لفظ إذا بجزميته رمز إلى لزوم الإرشاد بالأمر بالمعروف.. وبناء المفعول في ﴿قيل﴾ إيماء إلى أن وجوب النصيحة على سبيل الكفاية كما مر. ولفظ {آمنوا} بدل "أخلصوا في إيمانكم" إشارة إلى أن الإيمان بلا إخلاص ليس بإيمان. ولفظ ﴿كما آمن﴾ تلويح بالأسوة الحسنة وحسن المثال ليخلصوا على منواله. وفي لفظ {الناس} نكتتان وهما السبب في جعل الوجدان آمرا بالمعروف دائما؛ إذ ﴿كما آمن السفهاء﴾ يترشح بـ "فاتبعوا جمهور الناس" إذ مخالفة الجمهور خطأ من شأن القلب أن لا يقدم عليه، وأيضا يلوح بأنهم هم الناس فقط، كأن من عداهم ليسوا بإنسان إلا صورة، إما بترقي هؤلاء في الكمالات وانحصار حقيقة الإنسان عليهم، وإما بتدني أولئك عن مرتبة الإنسانية.[15] وهكذا نجد النورسي يسلك منهجا آخر في بيان نظم القرآن من سوى ما مشى عليه المتقدمون والمتأخرون. ولا ريب أن ما مشى النورسي أدق وأتم وأكمل. ثم إنه رحمه الله لا يقف عند هذا الحد في تبيين النظم القرآني، بل يقطع شوطا أبعد، ويخطو خطوات أوسع. إذ تراه ينطلق يسعى لاستخراج مناسبات دقيقة بين الآية الفلانية وبين سابقاتها في السورة لا سابقتها في المقطع فقط ويقول في ذلك: "اعلم أن نظم درر القرآن ليس بخيط واحد بل النظم في كثير نقوش تحصل من نسج خطوط نسب متفاوتة قربا وبعدا ظهورا وخفاءا لأن أساس الإعجاز بعد الإيجاز هذا النقش. مثلا: ﴿صراط الذي أنعمت عليهم﴾ يناسب ﴿الحمد لله﴾ لأن النعمة قرينة الحمد، و ﴿رب العالمين﴾ لأن كمال التربية بترادف النعم، و{الرحمن الرحيم} لأن المنعم عليهم –أعني الأنبياء والشهداء والصالحين- رحمة للعالمين ومثال ظاهر للرحمة، و ﴿ملك يوم الدين﴾ لأن الدين هو النعمة الكاملة..و ﴿نعبد﴾ لأنهم الأئمة.. و ﴿نستعين﴾ لأنهم الموفقون.. و ﴿اهدنا﴾ لأنهم الأسوة بسرّ ﴿فبهداهم اقتده﴾[الأنعام:90/6] و ﴿الصراط المستقيم﴾ لظهور انحصار الطريق المستقيم في مسلكهم هذا مثال لك فقس عليه".[16]

فنرى من خلال هذه النماذج القليلة أن النورسي رحمه الله قطع شوطا بعيدا في كشف المناط الرئيسي للإعجاز وهو نظم القرآن الذي راح النورسي يلتقطه من

أصغر الجُزَيْآت القرآنية. وهذا اكتشاف أفق جديد في النظم القرآن ينبغي أن يتنبه له المعتنون بالأدب الإعجازي القرآني خاصة وبالأدب العربي عامة.

2– البلاغة الخارقة في معناه

إن الأستاذ النورسي رحمه الله يحاول بجميع قواه العقلية وطاقته الفكرية أن يجعل الإعجاز القرآني نحو قضية ملموسة محسوسة في عالم العلم والعرفان، فيسعى ويجهد أن يثبت أمام الناظرين آفاقا جديدة ومعلومات طريفة في الإعجاز القرآني. ومن هنا نراه يأتي بتوجهات مغايرة لما مشى عليه الأقدمون في لطافتها وظرافتها وبلاغتها. فيستعمل مصطلحات لم يستعملها الأوائل والأواخر. منها قوله: "البلاغة الخارقة في معناه". علما منا أن الأولين والآخرين إنما كانوا يستعملون البلاغة في ما هو راجع إلى اللفظ باعتبار مطابقته لمقتضى المقام وبراعته في إفادة المرام. أما استعمال البلاغة وصفا للمعنى فحسب فهو ما تفرد به الأستاذ النورسي. ومن خلال التصفح لأمثلته نجد أنه قصد من هذا ما أتى به القرآن من المعاني الغير المألوفة والمعاني التي تجعل من الجامد حيا، ومن الصامت ناطقا، ومن الاخرس متكلما، ومن غير العاقل عاقلا فاهما. إذ يقول: "فانظر إلى هذا المثال ...فتصور نفسك قبل مجيء نور القرآن، في ذلك العصر الجاهلي، وفي صحراء البداوة والجهل، فبينما تجد كل شيء قد أسدل عليه ستار الغفلة وغشيه ظلام الجهل ولف بغلاف الجمود والطبيعة إذاً بك تشاهد بصدى قوله تعالى: ﴿سبح لله ما في السموات والأرض﴾[الحشر:1/59] أو ﴿تسبح له السموات السبع ومن فيهن﴾[الإسراء:44/17] قد دبت الحياة في تلك الموجودات الهامدة أو الميتة بصدى ﴿سبح﴾ و ﴿تسبح﴾ في أذهان السامعين فتنهض مسبحة ذاكرة الله..."[17] وهكذا. ولأن هذا الاتجاه الذي تبناه النورسي اتجاه غير مسبوق نرى النورسي رحمه الله قلل من الأمثلة واكتفى بمثالين فقط.

3– البداعة الخارقة في أسلوبه

إن الأستاذ النورسي - بالرغم من أنه غير عربي- له تذوق عجيب في الإعجاز القرآني بشتى وجوهه وجوانبه وخصيصا الإعجاز البلاغي والإعجاز التشريعي. إنه في ذاك لا يشبه الآخرين، وهو بهذا الذوق الفطري الذي كان ينبع من سجيته العلمية الراسخة جاهد واجتهد في اكتشاف جوانب وآفاق جديدة من الإعجاز القرآني. ونرى هذا من كثب في تعداد النورسي لوجوه الإعجاز ولتسميته لبعض الوجوه. فمن تسمياته الطريقة في وجوه إعجاز القرآن ما سماه البداعة الخارقة في أسلوب القرآن.

يبدو من خلال تصفح شرحه لهذا الوجه أنه عنى بذلك التفوق الجمالي والبراعة بمحاسنه الكلامية ومستحسناته التراكيبية من خلال أسلوبه البياني العجيب. إذ يقول: "إن أساليب القرآن الكريم غريبة وبديعة كما هي عجيبة ومقنعة. لم يقلد أحدا قط، ولا يستطيع أحد أن يقلده. فلقد حافظ وما يزال يحافظ على طراوة أساليبه وشبابته وغرابته مثلما نزل أول مرة".[18] فبعد ما أعرب عن هذه المعلومة الإجمالية جعل يثبت ذلك الحكم العام ببعض النماذج والأمثلة التطبيقية. فمن أمثلته الحروف المقطعة التي هي أعجوبة الأعاجيب. ومما أعرب عنه يراعه البارع أنه قال في خلال الشرح لهذا المثال: "إن الحروف المذكورة في بدايات السور تُنَصِّفُ كل أزواج طبائع الحروف الهجائية من المهموسة والمجهورة والشديدة والرخوة وغيرها من أقسامها الكثيرة. أما الأوتار التي لا تقبل التنصيف فمن الثقيل النصف القليل كالقلقلة، ومن الخفيف النصف الكثير كالذلاقة. فسلوكه في التنصيف والأخذ بهذا الطريق الخفي الذي لا يدركه العقل البشري من بين هذه الطرق المتداخلة المترددة بين مأتي احتمال، ثم سوق الكلام في ذلك السياق وفي ذلك الميدان الواسع المشتبه الأعلام ليس بالأمر الذي يأتي مصادفة قط، ولا هو من شأن البشر".[19] ثم استمر النورسي في الإتيان بأمثلة حية عديدة على براعة الأساليب القرآنية من النصوص القرآنية المختلفة التي تثبت لكل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد أن أساليب هذا الكتاب العزيز من الحسن والجمال بمكانة سامية ودرجة عالية ورتبة قاصية بحيث لا يماثلها ولا يشابهها بل ولا يدانيها أسلوب الآخرين. ولنأت بمثال آخر ثم نسدل الستار على هذ المشهد الذي يهز النفوس، ويجذب الأرواح، ويأخذ بمجامع القلوب. فيقول تعليقا على قوله تعالى: {قل اللهم مالك الملك } إلى آخر الآية: إن هذه الآية تبين بأسلوب عال رفيع: ما في بني الإنسان من شؤون إلهية، وما في تعاقب الليل والنهار من تجليات إلهية، وما في فصول السنة من تصرفات ربانية، وما في الحياة والممات والحشر والنشر الدنيوي على وجه الأرض من إجراآت ربانية..هذا الأسلوب عال وبديع إلى حد يسخر عقول أهل النظر. وحيث إن هذا الأسلوب العالي ساطع يمكن رؤيته بأدنى نظر فلا نفتح الآن هذا الكنز".[20] وهكذا نرى الأستاذ النورسي يثري الأمثلة على هذه المادة، حيث أتى بسبعة أمثلة من مختلف سور القرآن الكريم يدل كلها على سمو الأساليب القرآنية وبداعتها وبراعتها وجمالها وكمالها بحيث لا يشق غبارها الآخرون ولا يلحق تبين أثرها الماهرون. وما ذلك إلا لأنه تنزيل من رب العالمين نزل به الروح الأمين على خير عباد الله المرسلين.

4– الفصاحة الخارقة في لفظه

إن مما يهتم به ويتركز النورسي عليه وهو يحاول إثبات إعجاز القرآن فصاحة القرآن الفائقة الخارقة ولا ننسى أن الفصاحة تستعمل عند البلاغيين لمعنيين أحدهما كونها مرادفا للبلاغة أي بمعنى العلم الذي يستعمل لمجموع الفروع الثلاثة: المعاني والبيان والبديع، قال التفتازاني (ت 792 هـ) الفصاحة تطلق لمعنيين أحدهما ما مر في صدر المقدمة (وهو خلوص الكلام من التعقيد وضعف التآليف وتنافر الكلمات مع فصاحتها)...والثاني وصف في الكلام يقع به التفاضل ويثبت الإعجاز وعليه يطلق البلاغة والبراعة والبيان وما شاكل ذلك.[21] ويبدو أن النورسي قصد هنا بالفصاحة ما يشمل تلك السلاسة والعذوبة التي تتبدى في الألفاظ مفردة ويشمل ذلك التناغم والانسجام والتوائم التي تبرز فيما بين الكلمات مركبة إذ يقول: ''إن القرآن كما هو بليغ خارق من حيث أسلوبه وبيان معناه، فهو فصيح في غاية السلاسة في لفظه. والدليل القاطع في فصاحته هو عدم إيراثه السآمة والملل''.[22] وأيضا مما يثبت أن النورسي قصد بالفصاحة معنى أشمل ومدلولا أجمل أنه قال بعد كلام: ''إن إيضاح أسباب الفصاحة في آيات القرآن الكريم، وفي كلامه، وفي جمله يطول كثيرا''.[23] ومن هذا ذهب النورسي يستدل على ما ارتآه في الفصاحة بالآية الرابعة والخمسين بعد المائة من سورة آل عمران وهو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ...﴾[آل عمران:154/3] حيث حاول النورسي بلباقة ومهارة أن يثبت فصاحة القرآن من خلال انتقاء الكلمات مراعى فيها الانسجام الصوتي بين ما فيها من الحروف باعتبار صفاتها ومخارجها ويعلق في الختام عليها قائلا: ''وهكذا فإن هذه الحروف بهذا الوضع المنتظم الخارق مع تلك المناسبات الخفية، والانتظام الجميل، والنظام الدقيق، والانسجام اللطيف تثبت بيقين جازم كحاصل ضرب اثنين في اثنين يساوي أربعا أن هذا القرآن ليس من شأن البشر ولا يمكن أن يفعله. هذا فإن ما في أوضاع هذه الحروف من الانتظام العجيب والنظام الغريب مثلما هو مدار للفصاحة والسلاسة اللفظية يمكن أن تكون له حكم كثيرة أخرى''.[24]

5– براعة البيان

إن مما انبهر به العلماء والأدباء والحكماء والفصحاء قديما وحديثا، شرقا وغربا، عجما وعربا هو ما في القرآن الكريم من القدرة البيانية، والبراعة في الأداء، والتفوق في الإعراب عن مقاصده ومهامه. ومن هنا يرى الكثير من أهل العلم وبعض

المعاصرين أن سر إعجاز القرأن مكنون في بيانه فيقول: "من البين عندنا أن الإعجاز الذي وقع به التحدي -وهو المراد من الإعجاز عند الإطلاق بالطبع- وجهه بياني صرف".[25]

إن النورسي ليس من الذين يحصرون وجوه إعجاز القرآن في براعة بيانه ومن هذا أبلغ النورسي وجوه الإعجاز إلى تسعة أو أزيد. بل يرى أن براعة البيان من أهم وجوه الإعجاز بما يصاحب ذلك البيان من أمور أخرى يرى أن كل واحد منها وجه مستقل لإعجاز القرآن الكريم وهي: جزالة نظم، وفصاحة لفظ، وبلاغة معنى، وإبداع أسلوب.[26] ثم يمضي الأستاذ النورسي يشرح ذلك ببيان نظري وبيان تطبيقي من خلال الأمثلة فيقول: "إن بيان القرآن لهو في أعلى مرتبة من مراتب طبقات الخطاب وأقسام الكلام كالترغيب والترهيب، والمدح والذم، والإثبات والإرشاد، والإفهام والإفحام." ويزيد الأستاذ ذلك شرحا وإيضاحا بقوله: "إن القرآن المبين يرشد إلى كثير من الحقائق الغامضة ويعلم الناس إياها بأسلوب سهل وواضح وببيان شاف يراعي نظر العوام، من دون إيذاء لشعور العامة ولا إرهاق لفكر العوام ولا إزعاج له، فكما إذا حاور إنسان صبيا فإنه يستعمل تعابير خاصة به، كذلك الأساليب القرآنية والتي تسمى ب"التنزلات الإلهية إلى مستوى عقول البشر" خطاب ينزل إلى مستوى مدارك المخاطبين ، حتى يُفَهِّم أشد العوام أمية من الحقائق الغامضة والأسرار الربانية ما يعجز حكماء متبحرون عن بلوغها بفكرهم".[27]

إن الأستاذ النورسي سرد في صدد إثبات براعة البيان القرآني أمثلة عديدة من القرآن الحكيم في مواضيع عديدة كالذم والزجر، والاستدلال، والإرشاد، والإفحام والإلزام، والتحدي، والإفهام والتعليم. حاول من خلال كل تلك الموضوعات التي سماها هو بنفسه أن يثبت لكل من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد أبعادا متنوعة وأمداء شاسعة من تفوق البيان القرآني، وعظمة براعته، وجلالة فصاحته، وإثبات إعجازه من خلال ذلك البيان البارع الفائق الذي يغلب كل غالب، ويعلو على كل عال، ويقهر كل جبار.

6– جامعية القرآن الخارقة

إن خصائص كتاب الله لا تحصى، وميزاته لا تستقصى، ومزاياه لا تنفد، ومحاسنه لا تعد. وكلما تقدم أعوام الزمن وكبر سنينُ الدهر كشف حكماء العلم ونبغاء الأدب جوانب عجيبة من محاسن كتاب الله، ووجوها جميلة من مجامع الفخر والشرف في

كلامه العزيز. فقد أعيى جهات الجمال والكمال فيه الباحثين، ومل أطراف الكمال فيه الدارسين، فما من جيل علم إلا وأدلى دلوه فيه كي يستنبط ما لم يظفر به الأولون وما لم يصل إليه السابقون. فكم صرفت في اقتناص لآليه أيدي الأفكار من أوقات ثمينة، وكم أنفقت في اكتساب شيء من محامده أفهام الفحول من جواهر نفيسة. فلله در الزمن ما أجوده! وما أوسعه! وإن مما جادت به يد الزمن من عجائب الدهر العلامة بديع الزمان سعيد النورسي بجواهر علمه ونفائس حكمته وشرائف عرفانه.

ومما ينبهر به أولو الألباب ما سمح به قريحة الأستاذ النورسي من المحاسن والمزايا العجيبة في وجوه إعجاز القرآن هو الجامعية الخارقة فيه. فللجامعية في نباهة شأن الكلام ورفعة جانبه أمر لا يخفى. وتنبه لها الأقدمون. إذ الجامعية حدث لساني وخصيصة لغوية نبه الرسول الكريم عليه صلوات ربي وتسليماته من خلال قوله الشريف: [أوتيت جوامع الكلم]. وقد تنبه الأقدمون من علماء الأمة وعظمائها لهذه الميزة اللسانية فذكروها ككونها ميزة لسانية ظهرت في بعض مقاطع الكلام أو بعض الآيات القرآنية كل منهم بقدر. أما قضية كون الجامعية وجها من وجوه إعجاز القرآن فهذا ما لم نصادفه سلفا وخلفا، ولم نجده عند المتقدمين والمتأخرين لا في دراساتنا وبحوثنا في وجوه الإعجاز، ولا في مطالعاتنا وقراآتنا في مصادر الإعجاز.

ونجد الأستاذ النورسي يخرج سيفه الصارم من غمده، ويبدد ظلمات الجهل من عنده؛ فيكشف الحجاب من بعض وجوه الإعجاز، ويرفع الستار عن بعضها بالإيجاز. وهو جامعية الفرقان الحكيم الخارقة البارعة التي تخرس منها الألسن وتخر الأذقان منها سجدا. فقضية الجامعية وإن ذكرها الكثير من الأقدمين لكن تغافل عن عدها وجها من وجوه إعجاز القرآن السابقون واللاحقون. فهم وإن وصفوها كخصيصة لسانية تظهر في بعض الكلمات العربية وبعض من الأحاديث النبوية والآيات القرآنية؛ لكن وقفوا عند ذلك الحد ولم يتعدوه ولم يفصلوها، ولم يؤصلوها، ولم يتناولوها كوجه من وجوه إعجاز كتاب الله وهو بيت القصيد عندنا. أما الأستاذ النورسي فقد تناول قضية الجامعية بالتفصيل والتعليل وأفاض فيها إفاضة مطنبة، وأفادها إفادة مسهبة. إنه قسم الجامعية إلى ما يلي من الأقسام: الجامعية الخارقة في لفظه، والجامعية الخارقة في معانيه، والجامعية الخارقة في علمه، والجامعية الخارقة في مباحثه، والجامعية الخارقة في أسلوبه وإيجازه.[28] ومثل الأستاذ رحمه الله لكل واحد من هذه الأقسام وشرحها من وجهة نظره. ولكن لنا في الجامعية وفي بعض هذه التفصيلات وبعض شروحه لهذه الأقسام اتجاه آخر غير الاتجاه الذي اتجه إليه الأستاذ النورسي

رحمه الله. فمثلا إنه رحمه الله حينما شرح وجه الجامعية في ألفاظ القرآن الكريم قال: "نعم! إن الألفاظ القرآنية قد وضعت وضعا بحيث: أن لكل كلام، بل لكل كلمة ، بل لكل حرف، بل حتى لسكون أحيانا وجوها كثيرة جدا، تمنح كل مخاطب حظه ونصيبه من أبواب مختلفة كما أشار إلى ذلك الحديث الشريف: فلكل آية ظهر وبطن وحد ومطلع، ولكل شجون وغصون وفنون".[29] ثم ذكر عدة نماذج طبق فيها وجه الجامعية على حد شرحه لها، لكن نرى أن هذا ليس من باب الجامعية في شيء؛ بل هو من باب ثراء المعنى أي تكثر وجوه المعاني للفظ في الإطلاق الواحد على سبيل البدل كما بينا ذلك في كتابنا ثراء المعنى في القرآن الكريم.[30] كما أننا نرى أن الأمثلة التي ذكرها النورسي كشواهد على الجامعية هي أقرب لثراء المعنى من الجامعية والله أعلم. والأستاذ النورسي ذكر شاهدا على هذا النوع من الجامعية أربعة أمثلة هي أقرب لثراء المعنى من الجامعية. أما المثال الأخير فهو مثال جيد للجامعية.[31]

نعم! إن ثراء المعنى أيضا خصيصة قرآنية عجيبة تفرد بها الفرقان الحكيم. إذ صياغة الكلام بحيث يصلح للحمل على محامل كثيرة بدون تكلف ولا تعسف مما امتاز به الفرقان الحكيم ولم ينجح الناس فيها إلا في مواد قليلة ضئيلة بحيث لا تستحق التقدير والالتفات. أما إذا نظرنا من هذه الزاوية إلى كتاب الله فياخذ العجب منا كل مأخذ، ونكاد نعض على البنان مما يصيبنا من الروعة والدهشة من كثرة تلك الألفاظ من الآيات والجمل والهيآت والأدوات التي تصلح للحمل على الوجوه العديدة من المعاني بدون تكلف ولا تعسف. فنحن بدورنا نرى أن ثراء المعنى في ألفاظ الفرقان الحكيم من تلك المستحسنات اللغوية واللطائف الأدبية التي يجدر بها أن يقف عندها الأدباء النابهون والبلاغيون النابغون بالتأمل والتفكر طويلا. كما تستحق تلك الخصيصة القرآنية اللطيفة أن تعد وجها من وجوه إعجاز القرآن.

وبدون مغالات ولا مبالغة إن توجيهات النورسي للجامعية وشروحه الجزيلة لأمثلتها من اللطافة والدقة والعلمية بمكان بحيث ترضي العاطفة، وتقنع العاقلة، وتشبع الخاصة، وتغذي العامة. لأن من أهم خصائص أسلوب النورسي في معظم أعماله وكتاباته هو محاولته الجادة وسعيه الحثيث وعمله الدؤوب لأن يقنع الناس الذين تحيط بهم الريوب والشكوك والشبهات فيزيل شبهاتهم ويطمئن قلوبهم على معتقداتهم ومبادئ دينهم وأحكام شريعتهم. ومن هنا نرى النورسي يجعل من معلوماته الغزيرة سيفا بتارا مصلتا على الكفر وشبهاته وريوبه وشكوكاته فيقطع دابر المجرمين.

إننا لا يتيسر لنا ونحن في هذه العجالة العجلى أن نستقصي جميع أو معظم ما قاله النورسي حول قضية جامعية القرآن المجيد بأقسامها بل نكتف باقتطاف جزء يسير مما قاله في شرح جامعية الأسلوب حيث يقول: "إن الآيات القرآنية جامعة بدلالاتها وإشاراتها لأنواع الكلام والمعارف الحقيقية والحاجات البشرية كالأمر والنهي، الوعد والوعيد، الترغيب والترهيب، الزجر والإرشاد، القصص والأمثال، الأحكام والمعارف الإلهية ، العلوم الكونية، وقوانين وشرائط الحياة الشخصية، والحياة الاجتماعية، والحياة القلبية، والحياة المعنوية، والحياة الأخروية، حتى يصدق عليه المثل السائر بين أهل الحقيقة: "خذ ما شئت لما شئت" بمعنى أن الآيات القرآنية فيها من الجامعية ما يمكن أن يكون دواء لكل داء وغذاء لكل حاجة. نعم! هكذا ينبغي أن يكون لأن الرائد الكامل المطلق لجميع طبقات أهل الكمال الذين يقطعون المراتب دوما إلى الرقي وهو ذلك القرآن العظيم لابد أن يكون مالكا لهذه الخاصية.[32]

إن الأستاذ النورسي يكثر من الأمثلة القرآنية العديدة في خصيصة الجامعية بما ذكر لها من الأنواع كما أنه يذكر العديد من أمثلة الإيجاز لأنه رحمه الله يعد الإيجاز أيضا كالأسلوب من مظاهر الجامعية. ولنكتف في هذه العجالة الحثيثة بهذا القدر.

7– إخباره عن الغيوب

إن من الأمور التي اعتنى العلماء بها قديما وحديثا في سياق وجوه إعجاز القرآن الإخبار عن الأمور الغيبية التي جاء في القرآن جملة غير قليلة منها. فجمهور المشتغلين بإعجاز القرآن من العلماء القدامى والمعاصرين يرى أن الأخبار الغيبية الواقعة في الفرقان الحكيم من وجوه إعجازه. وهذا القول هو الجدير بالقبول وإن زعم البعض أنه لا يناسب عد الأخبار الغيبية من وجوه إعجاز القرآن بحجة أن هذه الأخبار الغيبية لا توجد في معظم القرآن بل إنما توجد في جزء قليل منه وهو الآيات التي تخبر عن الغيب دون باقي ما لا يوجد فيه الأخبار الغيبية فيبقى هذا البعض الذي لا يوجد فيه الأخبار الغيبية بدون إعجاز. ولكن كأن هذا البعض أغمض النظر عن أن وجوه الإعجاز المنقسمة إلى سبعة أو أقل أو أكثر –حسب عد العادين– إنما هي ناظرة إلى التحدي بجميع القرآن ككل لا بعضه. ثم إن وجوه إعجاز القرآن التي تتحقق بجميع ما يوجد في القرآن يكفي فيها وجود كل تلك الوجوه في جميع القرآن ككل، ولا يلزم منه تحقق جميع تلك الوجوه مجتمعة في كل جزء جزء منه، أو آية آية، أو سورة سورة منه -إلا وجه النظم البلاغي فإنه يلزم أن يوجد في كل سورة سورة

منه – وهذه نقطة يلزم أن نراعيها، ونتنبه لها ونحن نتكلم على وجوه القرآن التي لا بد منها في البعض القرآني أو الكل القرآني.

إن الإخبار عن الغيب يتضمن مناحي ثلاثة: أحدها إخباره عن الماضي الغيبي: أي إخباره عما وقع في الماضي وهو بالنسبة إلى سيدنا محمد غيبي محض لأنه عليه الصلاة لم يكن متوفرا لديه أي إمكانية يصل بها إلى الماضي فيستفيد منها علمه. فمثلا نجد في القرآن أخبارا جمة عن الماضي وأسلوب القرآن في سرد وقائع الماضي هو الإيجاز والإجمال. ولكن نرى أحيانا أن القرآن ينزل إلى بعض التفصيلات الدقيقة عما وقع فيه كما في بعض تفاصيل قصة يوسف من مثل وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ. وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ. فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ يوسف:12/25-28 مثلا وذلك للدلالة على أن ما في هذا الكتاب من هذه التفاصيل الدقيقة عن أحداث التاريخ ليس من عند محمد النبي الأمي الذي لم يكن له قبل نزول القرآن أية صلة بعلم تلك الأحداث وليس له ممارسة ولا ملابسة بعلماء التاريخ وأهل الكتاب.

وثانيها المستقبل الغيبي أي الإخبار عما سيتحقق في المستقبل من الوقائع والأخبار كما في مثل قوله تعالى: سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ القمر:54/45 وقوله تعالى: غُلِبَتِ الرُّومُ. فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ. فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ. بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ. الروم:30/2-5

وثالثها إخباره عن الحقائق الكونية الغيبية التي لم تكن في متناول يد البشر وعلمه ألبتة يقول الأستاذ النورسي في هذا الصدد: "إن بيانات القرآن التي تخص الحقائق الإلهية وبياناته الكونية التي فتحت طلسم الكون وكشفت عن معمى خلق العالم لهي أعظم البيانات الغيبية لأنه ليس من شأن العقل قط. ولا يمكنه أن يسلك سلوكا مستقيما بين ما لايحد من طرق الضلالة فيجد تلك الحقائق الغيبية".[33]

8– ديمومة شبابية القرآن

إن مما اتفق عليه معظم بلغاء العصور، ونبغاء الدهور، وفحول الأدب، ومهرة اللغة أن الفرقان الحكيم يخاطب أهل كل دهر كأنه نزل غضا طريا بين ظهرانيهم يخاطبهم أنفسهم فقط. فأهل كل عصر يجد في الذكر الحكيم بغيته، وينشد فيه ضالته، ويصادف فيه مرماه، ويلاقي لديه مبتغاه. ومن هذا يعلن المشتغلون في ساحة معانيه والمعتنون بمسافة مغازيه أن هذا الكتاب العزيز يحافظ في كل عصر على شبيبته، ويحتفظ في كل دهر بطراوته، ولا يفقد في عصر ما ولا في مجتمع ما – مهما تقدم في العلوم والمعارف، ومهما ترقى في الثقافة والتمدن أي شيء من حيويته وغضاضته، ولا يعدم شيئا من جماله وبهجته. ولهذا سبب بل أسباب فمنها بلوغه ذروة الأدب وقعوده على قمة الإعجاز وتملكه لمعاقد البراعة ومجامع البلاغة. ومنها جمعه لأسمى أنواع الحِكَم والحُكْم فإن الفرقان الحكيم أجاب عن كل التساؤلات المعقولة المقبولة التي حارت البرية في كشف مستقيم لمشكلتها ووجود حل سليم لمعضلتها. ومنها تضمنه لتلك المعاني السامية التي لا يجد الإنسان بديلا عنها أبدا طالما حافظت على كرامتها وفطرتها وإنسانيتها فيا ترى! هل تحسبنَّ أن العالم الإنساني سيستغني يوما عن هذه التوجيهات العالية الجامعة الضرورية في الحفاظ على بناء الأسرة وسعادتها وطمأنينيتها الملخصة في هذا النص الحكيم: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾،[الروم:21/30] أو هل ترى أنه سيأتي على الإنسان حين من الدهر يكون غير محتاج فيه إلى هذا التوجيه الرباني العظيم: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شديد العقاب﴾،[المائدة:2/5] أو هل ترى أنه سيأتي على الناس نظام يرفع من قدر الإنسان في مساقه الفطري أكثرمما في قوله الحكيم: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[الإسراء:70/17] وهكذا تتكاثف المعاني الإنسانية والحكم الرائعة والمضامين الحكيمة في القرآن بالمآت في تلك الأساليب الرفيعة البليغة الشيقة الطريفة التي كلما تذوقها الذائقة الإنسانية ازدادت اشتياقا ونهما إليها. فهذا شيئ من جملة ما جعل القرآن شابا قويا وغضا طريا طوال العصور والأحقاب. وهذا بعض ما يشير إليه الأستاذ النورسي بأسلوبه الخاص. فلنترك البيان له يقول الأستاذ النورسي: "إن القرآن الكريم لأنه خطاب أزلي يخاطب جميع طبقات البشر في جميع العصور

خطابا مباشرا يلزم أن تكون له شبابية دائمة كهذه. فلقد ظهر شابا وهو كذلك كما كان حتى إنه ينظر إلى كل عصر من العصور المختلفة في الأفكار المتباينة في الطبائع نظرا كأنه خاص بذلك العصر ووفق مقتضياته ملقنا دروسه وملفتا إليها الأنظار. إن آثار البشر وقوانينه تشيب وتهرم مثله، وتتغير وتتبدل إلا أن أحكام القرآن وقوانينه لها من الثبات والرسوخ بحيث تظهر متانتها أكثر كلما مرت العصور".[34] وهكذا نجد الأستاذ رحمه الله ركز في صدد إثبات شبابية القرآن مدى العصور على جانب المعنى وحاول أن يثبت شبيبة القرآن من خلال ما أتى به من تلك المعاني السامية، أو الأحكام الحكيمة، أوالحكم الرفيعة. وهو في ذلك السياق أتى بشيء طريف تستظرفه العقول السليمة، وتستلذه القلوب الرضية. وهو ما أتى به رحمه الله من تلك المقارنة البديعة بين الحضارة القرآنية التي ثبتت بمبادئ القرآن الربانية والحضارة الغربية الوضعية ضمن أسس خمسة.[35] ثم يمضي النورسي جاهدا أن يثبت للعالم المعاصر صلاحية التعاليم القرآنية وتفوقها على غيرها من خلال بعض أوامره كالزكاة وبعض محرماته كالربا إذ يقول في هذا الصدد: إن أس أساس جميع الاضطرابات والثورات في المجتمع الإنساني إنما هو كلمة واحدة، كما أن منبع جميع الأخلاق الرذيلة أيضا كلمة واحدة: الكلمة الأولى: "إن شبعت، فلا عليَّ أن يموت غيري من الجوع"، والكلمة الثانية: "اكتسب أنت لآكل أنا، واتعب أنت لأستريح أنا"[36]

وتبيينا للقضية في أجلى صورها واستيثاقا لها من جميع جوانبها استمر الأستاذ النورسي في إثراء الموضوع بأمثلة عديدة حتى يثبت شبابية القرآن في كل عصر ولكل مصر.[37]

9– صلاحه لكل طبقات الناس

إخالك أنك بعد ما سمعت الفقرة التي تفصح عن وجه ديمومة شبيبة القرآن لا تحتاج إلى إعادة بيان أو إلى طول كلام في سياق صلاح القرآن لكل طبقات الناس. ولكن لهذا منزع آخر واعتبار غير الذي سبق وهو أن المعاني القرآنية كما يستلذها كل من جاء وناء في كل عصر ومصر لشبابتها وطراوتها وحلاوتها فكذلك لتلك المعاني جهة أخرى واعتبار آخر وهو أن هذه المعاني والمضامين القرآنية لا يرث عليها الدهر ولا يخلقها الزمن، ولا يستغني عنها أي طبقة من طبقات البشر من علمائهم، وجهالهم، وصلحائهم، وطلحائهم، وأغنيائهم، وفقرائهم، ورؤسائهم، ورعاياهم، ومتقدميهم، ومتخلفيهم. إن حكمة القرآن من خلال مبادئها الرحيمة ومضامينها الحكيمة تموضعت بحيث يحتاج إليها كل الدهور وكل المستويات ما

دامت متمسكة بإنسانيتها وسالكة بمناهج فطرتها. يقول النورسي وهو يحاول أن يثبت أن صلاحية القرآن لكل طبقات البشرية من وجوه إعجازه: "إن القرآن الحكيم يخاطب كل طبقة من طبقات البشر في كل عصر من العصور، وكأنه متوجه توجها خاصا إلى تلك الطبقة بالذات. إذ لما كان القرآن يدعو جميع بني آدم بطوائفهم كافة إلى الإيمان الذي هو أسمى العلوم وأدقها، وإلى معرفة الله التي هي أوسع العلوم وأنورها، وإلى الأحكام الإسلامية التي هي أهم المعارف وأكثرها تنوعا فمن الألزم إذاً أن يكون الدرس الذي يلقيه على تلك الطوائف من الناس درسا يوائم فهم كل منها".[38] ثم يمضي النورسي يأتي بأمثلة من نوعية مغايرة للمعروف بين الناس في هذا الباب فمثلا يمثل لذلك بسورة الإخلاص شارحا وجهة نظره في كونها تخاطب جميع طبقات الناس بقوله: "يمكن أن تفيد كل إنسان في كل وقت. وحظ كل طبقة يخالف الأخرى فطبقة أكثر تقدما تفهم منها أن الله منزه عن كل رابطة تتعلق بالموجودات تشم منها رائحة التوليد والتولد، وهو مقدس عن كل شريك ومعين ومجانس، وإنما علاقته بالموجودات هي الخلاقية فهو يخلق الموجودات بأمر "كن فيكون" بإرادته الأزلية وباختياره وهو منزه عن كل رابطة تنافي الكمال، كالايجاب والاضطرار والصدور بغير اختيار. وحفظ فهم طبقة أعلى من هذه هو أن الله أزلي، أبدي، أول وآخر لا نظير له ولا كفو، ولا شبيه ولا مثيل ولا مثال في أية جهة كانت، لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله. وإنما هناك المثل (ولله المثل الأعلى) الذي يفيد التشبيه في أفعاله وشؤونه فحسب. فلك أن تقيس على هذه الطبقات أصحاب الحظوظ المختلفة في الإدراك من أمثال طبقة العارفين وطبقة العاشقين وطبقة الصديقين وغيرهم".[39]

فإلى جانب هذا الاتجاه في خطاب القرآن جميع الطبقات البشرية – ولا جرم أن هذا الاتجاه اتجاه نابع من الإشراق الروحي الذي طالما كان النورسي يتمتع به في كثير من كتاباته وتأويلاته وتفسيراته- إلى جانب هذا الاتجاه هناك اتجاه آخر في توجيه هذا الوجه الإعجازي وهو أن القرآن الحكيم أنزل بحيث يحوز بمقدرته البلاغية أن يخاطب كل أطياف الناس وطبقاتهم بما فيهم العالم، والجاهل، والعوام، والخواص، وعالم علوم الشريعة، وعالم علوم الطبيعة، والفقير، والغني، والمتقدم، والمتأخر، والمتحضر، والمتخلف، وأهل الظاهر، وأهل الباطن، وهكذا فالله سبحانه أنزل كتابه بمرونة في الدلالة، ومرونة في اللفظ، ومرونة في الصياغة بحيث يكون صالحا لخطاب مآت الفئآت، ومآت الطبقات، ومآت المستويات بدون تكلف ولا تصنع

ولا تجشم ولا بخس بحق اللفظ على حساب المعنى ولا بخل بحق المعنى على حساب اللفظ. كيف لا وهو كلام ربنا العلي القدير.

10– الأسلوب البديع في تلخيص معاني الآيات باسم أو اسمين من أسماء الله الحسنى أو بجملة قصيرة (الفذلكات القرآنية)

إن الملاحظ عن كثب لما حققه الأستاذ النورسي في باب وجوه إعجاز القرآن يرى بأم عينيه أن النورسي جد وجهد في أن يأتي في وجوه إعجاز القرآن بآفاق علمية جديدة ووجوه إعجازية حديثة، ونراه أنه حالفه التوفيق في كثير مما رامه وقد أشرنا إليه فيما سلف. ومما لا مرية ولا مراء فيه أن من أبرز ما حققه الاستاذ النورسي رحمه الله في وجوه الإعجاز الجديدة، وأتى به في آفاق الإعجاز البديعة هو ما ذكره تحت عنوان الفذلكات القرآنية التي قصد بها ما يأتي في أواخر كثير من الآيات من اسم أو اسمين من الأسماء الإلهية العظيمة أو جملة تأتي كتلخيص لما ورد في الآية من المعنى أو المعاني. فهذا الأسلوب إلى جانب أننا لم نجد في كافة ما اطلعنا عليه من نصوص الأدب العربي نظيرا ولا مثيلا له، كذلك لم نجد من ألم بجانبه التنظيري ومكانته الأدبية في البلاغة القرآنية ورتبته البلاغية في الكلام الإلهي العظيم ولا من تناوله من حيث دوره الفعال في الإعجاز القرآني لا من المتقدمين ولا من المتأخرين. فمن هنا كان لتناول النورسي لهذا الوجه دلالته القصوى. قال شارحا لهذا الوجه: "إن القرآن الكريم يذكر في كثير من الأحيان قسما من الخلاصات والفذلكات في خاتمة الآيات. فتلك الخلاصات إما أنها تتضمن الأسماء الحسنى أو معناها، وإما أنها تحيل قضاياها إلى العقل وتحثه على التفكر والتدبر فيها، أو تتضمن قاعدة كلية من مقاصد القرآن فتؤيد بها الآية وتؤكدها. ففي تلك الفذلكات بعض إشارات من حكمة القرآن العالية، وبعض رشاشات من ماء الحياة للهداية الإلهية وبعض شرارات من بوارق إعجاز القرآن".[40] ويستمر الأستاذ النورسي يشرح ذلك ضمن عشرة أمثلة مبينا لما لخص الاسم الواحد أو الاسمان أو الجملة الواردة في آخر الآية أو المقطع المؤلف من عديد الآيات معنى ما سبق في الآية أو الآيات فيقول ضمن هذه الأمثلة حول قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ البقرة:31/2، 32 "هذه الآية تذكر أولا حادثة جزئية هي أن سبب تفضيل آدم في الخلافة على الملائكة هو العلم ومن بعد ذلك تذكر حادثة مغلوبية الملائكة أمام سيدنا آدم في قضية العلم، ثم تعقب ذلك بإجمال هاتين الحادثتين بذكر اسمين كليين من

الأسماء الحسنى: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ بمعنى أن الملائكة يقولون أنت العليم يا رب فعلمت آدم فغلبنا وأنت الحكيم فتمنحنا كل ما هو ملائم لاستعدادنا، وتفضله علينا باستعداداته".[41] وهكذا نجد الأستاذ النورسي يحاول ولا يألو جهدا أن يفتح بابا جديدا في وجوه إعجاز القرآن فإن له يقينا راسخا استولى على جميع معاشره وأحاسيسه وعواطفه أن هذا القرآن قد جمع السلاسة الرائقة، والسلامة الفائقة، والتساند المتين، والتناسب الرصين، والتعاون القوي بين الجمل وهيئاتها، والتجاوب الرفيع بين الآيات ومقاصدها بشهادة علم البيان وعلم المعاني وشهادة ألوف من أئمة هذه العلوم كالزمخشري والسكاكي وعبد القاهر الجرجاني.[42] فهذه الكلمات العذبة الرقراقة تشهد طبيعتها وصيغتها وما تبث من أنوار وإخلاص على أبعاد اليقين الذي كان يستولي على كيان الأستاذ وعلى مدى إخلاصه العميق لربه وعلى شغفه البالغ لكتابه. وهذا ما جعل آلاف الناس في الأزمنة المختلفة والأمكنة المتفرقة ينهلون من رسائله ومؤلفاته معاني العلم والإيمان والحب الموفور الخالص لدين الإسلام.

خاتمة

إن المطلع على مؤلفات النورسي عامة وعلى إشاراته ومقالاته خاصة وكلمته الخامسة والعشرين بصورة أخص يستيقن أن للشيخ النورسي رحمه الله اتجاها قويا، وتذوقا رفيعا، واستطلاعا عميقا، وتوجها حديثا، وأفقا واسعا في مجال إعجاز القرآن، وكذا يتيقن أن له جهدا بالغا وسعيا حثيثا في استكشاف وجوه جديدة وآفاق شاسعة في مجال وجوه إعجاز القرآن. وخصيصا نرى له باعا طويلا ويدا قوية وذراعا رحبا واسعا في إبراز صور دقيقة وتفاصيل رقيقة وحقائق غير مسبوقة في تبيين وإبراز نظم القرآن في صورته المتكاملة الرفيعة وهيئته العلية الجلية. وهذا يبدو عيانا لكل من ألقى نظرة عابرة على مؤلفاته العديدة وخصيصا مؤلفه القيم إشارات الإعجاز ومقالته الخامسة والعشرين القيمة حول إعجاز القرآن فإنها أبدت مساحة واسعة، وأبرزت آفاقا شاسعة في إعجاز القرآن ولم يكتف بتكرار ما قاله الأقدمون بل أعاد بعضه حينا وأضاف إليه حينا آخر أبعادا عميقة أخرى كالذي ذكره في وجوه الإعجاز: من جامعية القرآن، وشبيبته عبر العصور، وصلاح خطابه لكل طبقات الناس، وأسلوبه البديع في تلخيص معاني الآية أو المقطع باسم أو اسمين من أسماء الله الحسنى أو في جملة. وهذه هي العناوين الكلية في وجوه الإعجاز التي نرى –حسب اطلاعنا– أن النورسي هو أول من سجلها في سجل وجوه إعجاز القرآن. ولا يخفى على المطلع على تفاصيل كلام الأستاذ النورسي في وجوه الإعجاز أنه يمكن استكشاف وجوه دقيقة أخرى أيضا من تحت ستار هذه العناوين الكلية. أما نحن

فاكتفينا في هذه العجالة العجلاء بإشارات خاطفة إلى ما حققه الأستاذ النورسي في باب وجوه إعجاز كتاب الله فكان عملنا بمنزلة إرائة عنوان المكان الفلاني للمستهدي إليه لاغير.

وكل واحد من هذه العناوين الإجمالية الكلية تحتاج إلى مزيد جد وكد، ومزيد بحث وتنقيب، وزائد استطلاع واستكشاف. فإن كتاب الله كلما مضى عليه دهر، وسبق عليه عصر، وكلما انكشف أفق علمي جديد أو جاء نابغة عصر أو عبقرية دهر أُستُكْشِفَ في إعجازه آفاق واسعة شاسعة غير ما استكشفه الأقدمون. وما فعله الأستاذ النورسي رحمه الله ليس إلا نوعا من هذا. إذاً إن أجيال القرآن الحاضرة ينتظرون بكل شوق ولهف وجوها جديدة طريفة شريفة في إعجاز القرآن غير هذا وذاك وجوها تستلذها القلوب وتشتهيها النفوس.

وهناك شيء ينبغي أن لا يغيب عن ذاكرتنا ونحن نبحث في وجوه إعجاز القرآن وهو أن الكثير من الحداثيين المالئين بطونهم من غثاء الغرب لا يستسيغون أمثال هذه الوجوه ولكن لا يضيرنا ذلك فإن إنكار الأعمى لضوء الشمس في رابعة النهار لا يضير الشمس أبدا فهم كما قال القائل:

وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم

أو كما قال الآخر:

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم

* * *

المراجع:

– القرآن الكريم
– الباقلاني ابو بكر محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، عالم الكتب، بيروت 1988/1408.
– التفتازاني سعد الدين مسعود بن عمر، المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت 2001/1422.
– الخطابي أبو سليمان حمد بن محمد، بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، دار المعارف، بلا تاريخ القاهرة.
– الرماني ابو الحسن علي بن عيسى، النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن حققها محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة.
– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مطبعة السعادة، مصر بلا تاريخ.
– عدنان محمد زرزور، علوم القرآن مدخل إلى تفيسر القرآن وبيان إعجازه، المكتب الإسلامي، بيروت 1991/1412.
– محمد خليل جيجك، ثراء المعنى في القرآن الكريم، دار السلام، القاهرة 1419\1999.

– محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم، دار القلم، كويت 1970/1390.
– مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، المكتبة التجارية الكبرى، بلا تاريخ ولا محل طباعة.
– النورسي بديع الزمان سعيد، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، تحقيق إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر، الطبعة السادسة، إستانبول 2011.
– النورسي، الكلمات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر، إستانبول 1992.

* * *

الهوامش

[1] جامعة أنقرة يلدريم بيازيد، كلية العلوم الإسلامية، قسم التفسير، أنقرة- تركيا.

[2] انظر مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، المكتبة التجارية الكبرى، بلا تاريخ ولا محل طباعة، ص 241-282.

[3] محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم، دار القلم، كويت 1390\1970، ص 79.

[4] النورسي بديع الزمان سعيد، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، تحقيق إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر، الطبعة السادسة، إستانبول 2011، ص 175.

[5] الخطابي أبو سليمان حمد بن محمد، بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، دار المعارف، بلا تاريخ القاهرة ص 27.

[6] الرماني ابو الحسن علي بن عيسى، النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن حققهامحمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ص 76.

[7] الباقلاني ابو بكر محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، عالم الكتب، بيروت 1408\1988، ص 53.

[8] الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، مطبعة السعادة، مصر بلا تاريخ، ص 274.

[9] النورسي، إشارات الإعجاز، ص 111.

[10] المصدر السابق، ص 175.

[11] المصدر السابق، ص 175.

[12] راجع النورسي، إشارات الإعجاز، ص 161- 170.

[13] النورسي سعيد، المقالات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر، إستانبول 1992، ص 426.

[14] النورسي، إشارات الإعجاز، ص 100.

[15] النورسي، إشارات الإعجاز، ص 101.

[16] النورسي، إشارات الإعجاز، ص 31-32.

[17] النورسي، الكلمات، ص 429-430.

[18] النورسي، الكلمات، ص 431.

[19] النورسي، الكلمات، ص 431.

[20] النورسي، الكلمات، ص 433.

[21] التفتازاني سعد الدين مسعود بن عمر، المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هندواي، دار الكتب العلمية، بيروت 1422\2001، ص 158-159.

[22] النورسي، الكلمات، ص 436.

[23] النورسي، الكلمات، ص 437.

[24] النورسي، الكلمات، ص 438.

[25] عدنان محمد زرزور، علوم القرآن مدخل إلى تفيسر القرآن وبيان إعجازه، المكتب الإسلامي، بيروت 1412\1991، ص 231.
[26] النورسي، الكلمات، ص 439.
[27] النورسي، الكلمات، ص 439.
[28] النورسي، الكلمات، ص 451- 459.
[29] النورسي، الكلمات، ص 451.
[30] محمد خليل جيجك، ثراء المعنى في القرآن الكريم، دار السلام، القاهرة 1419\1999، ص 19.
[31] انظر النورسي، المقالات، ص 452-456.
[32] النورسي، الكلمات، ص 460.
[33] النورسي الكلمات، ص 470.
[34] النورسي، الكلمات، ص 471.
[35] انظر النورسي، الكلمات، ص 472-473.
[36] النورسي، الكلمات، ص 474.
[37] انظر النورسي، الكلمات، ص 474-477.
[38] النورسي، الكلمات، ص 478.
[39] النورسي، الكلمات، ص 478-479.
[40] النورسي، الكلمات، ص 483.
[41] النورسي، الكلمات، ص 489.
[42] النرسي، الكلمات، ص 481.